مذكرة
الحقائق الصّافية

(النسخة الأصلية، (471) المكتوبة بكاملها، بخط القديسة جان–أنتيد محفوظة في غرفة المخطوطات في روما.)

تمهيد:

هذه المذكّرة كتبت أو بالأحرى، بُدئ العمل بكتابتها، سنة 1825 بناء على طلب من الأب نير Neyre الّذي كان رئيس الأكليركيّة الكبرى في مدينة أنسي Annecy.

هذا الكاهن خادم رعية تونون Thonon سابقًا، كان على اتصال مع الأمّ جان–أنتيد توريه، منذ سنة 1810 أي منذ أن حصل على أخوات المحبّة للعمل في مستشفى تونون. لقد تابع، تطوّر الجمعيّة في سافوا Savoie وساند بنصائحه المؤسِّسة، أثناء المصاعب الّتي اعترضتها في فرنسا. سنة 1825، الأسقف الجديد لمدينة أنسي المطران تيولي Thiollay، رغم تعاطفه مع راهبات المحبّة، لم تكن لديه معلومات كافية عن نشأة جمعيتهنّ وعن الظّروف الّتي جعلتها مميزة عن تلك الّتي توجد في باريس، وعن الأسباب الّتي دفعت برئيس أساقفة بزنسون لمعارضة هذه الجمعيّة. توضيحًا للأمور، كتب الأب نير Neyre إلى الأمّ توريه في السّادس والعشرين من شهر شباط (فبراير) سنة 1825 بما يلي:

"أيتها الأمّ المحترمة، أريد منك، ودائمًا من أجل المصلحة العليا لجمعيّتك، أن تكتبي مذكّرة، تدوّنين فيها:

أولاً: متى وفي أيّ طريقة نشأت جمعيّتك.

ثانيًا: لماذا لم يتمّ الاتحاد مع بيت باريس، مع مرور الوقت.

ثالثًا: لماذا البيت في بزنسون لم يقبل بالقانون الموافق عليه من قبل قداسة البابا.

عليك أن تذكري الوقائع والأسباب بصدق وبساطة وتسلميني هذه المذكّرة لأنّها ستكون مفيدة لنا كلما دعت الحاجة. ممّا لا شك فيه، أنّ موافقة الكرسي الرسولي، تقفل فم كلّ من يريد التكلّم بدون أن يعلم، وأنّها تبررك، إذا كنت بحاجة إلى التّبرير. ولكنّ كلّ الأشخاص الّذين يساندون مصالحك يحبّذون أن يفعلوا ذلك، سيكونون سعداء، إذا وضعت بين أيديهم وثائق واضحة.

وفي الثّاني من أيار (مايو) سنة 1825، كتب الأب نير Neyre إلى القديسة جان-أنتيد يقول: "تسلمت مذكّرتك، وسوف أستعين بها عند الحاجة، ولكن عليك أن تنعمي بسلام النفس، واخدمي الله في الفرح وراحة الضّمير".

ويبدو أنّه لم يلحظ، بأنّ هذه المذكّرة، هي غير كاملة، وتوقفت بسرد الأحداث، سنة 1803 ولم تتجاوب مع طلبه الثّالث، المذكور في كتابه المرسل للأمّ توريه في 26 شباط (فبراير). فهل كانت الأمّ توريه تظنّ بأنّ الوقائع المتعلّقة بموافقة الكرسيّ الرسوليّ على قانون الجمعيّة، ورفض رئيس أساقفة بزنسون لذلك، كانت معروفة بشكل كافٍ من قبل الأب نير Neyre؟

وهل في الأشهر (472) الأخيرة من وجودها على هذه الأرض، وتحت تأثير وطأة مرضها وعذاباتها لم يكن لديها القوّة، كي تقوم بمحاولة شرح الأسباب الّتي دفعت ببيت بزنسون لرفض القانون الموافق عليه من قبل قداسة البابا، أم أنّها قد رأت، أنّ هكذا عملاً قد أصبح الآن بدون فائدة تذكر؟

أمّا الأسقف تروشي Trochu "يعتبر هذه المذكّرة تشعرنا بأنّ القديسة جان-أنتيد، كانت قد أصبحت متعبة ومنهكة، لأنّ أسلوبها جاف ويفتقد إلى الحرارة".

نعم إنّ أسلوب الكتابة في هذه المذكّرة جاف، وهو يركّز على الجوهر (وهذا ينطبق على كلّ كتاباتها)، ولكنّ الحرارة، لم تكن غائبة على الإطلاق، في مذكّرتها، فالقديسة جان-أنتيد تذكر لياليها ونهاراتها في سانسيه Sancey أبّان الثّورة الفرنسيّة، وهي تستعيد أيضًا استجوابها

أمام محكمة الثّورة، حيث "تستذكر أهداف مؤسّستها". أنّنا نشعر في هذه المذكّرة، كما يبدو بانفعال مضبوط، لنفس تملك السيطرة التامّة على عواطفها الذاتية لكنها، تجد في الوقائع المسرودة بكلّ واقعية، السبب الكافي لإنشاد "القدرة الإلهيّة الّتي تستخدم أكثر النّاس جهلاً للقيام بأجلّ الأعمال، وذلك لمجدها".

فمخطوطة الأخت روزالي تغطّي مرحلة كبيرة وتفيض بكثير من التّفاصيل غير الواردة في مذكّرة جان-أنتيد. ولكنّ هذه المذكّرة، تحتفظ لنفسها بقيمة فريدة، كونها شهادة صادقة بمحتوياتها.

1- في الأوّل من شهر تشرين الثّاني 1787، في الثانية والعشرين من عمري، دخلتُ إلى بيت راهبات المحبّة في باريس، حيث لم أقم بإبراز أي نذر على الإطلاق، لأنّني لم أكن بعد قد أمضيت خمس سنوات، حسب العادة المتبعة في هذه الجمعيّة، وخاصّة لأنّها لم تكن تسمح لأي شخص بإبراز النذور خلال الثّورة الفرنسيّة، ولأنّ البيت المركزي لهذه الجمعيّة كان قد ألغي بعد مرور عدة أيام على وفاة الملكة[1]. كنت في هذا البيت مريضة طريحة الفراش منذ سنة، بسبب المعاملات السيئة الّتي تألمت منها في بيوت مختلفة في باريس Paris وفي بيكاردي Picardie من أجل المحافظة على الإيمان المسيحي الكاثوليكي الروماني.

2- المجلس الوطني أمرنا جميعًا بالعودة إلى مسقط رأسنا. عندما وصلت إلى بلدتي، عُرض علي أن أطالب مجلس الدائرة الرسميّة الّتي أنا فيها بأجر سنوي، بقيمة خمسماية فرنك؛ ولكنّي لم أكن أريد ذلك، اشمئزازًا وخوفًا من أن أفسد ضميري وأفسح المجال ليُطلب مني الخضوع بأدائي قَسَم اليمين.

3- عند خروجي من باريس، كان بنيّتي أن أمرّ بسويسرا، بعد مروري ببلدتي، في أسرع وقت ممكن، حتّى أعيش هناك بتقوى؛ ولكنّ انتشار وباء في بلدتي وفي ضواحيها، دفع بالجميع إلى مطالبتي بالإهتمام بالمرضى، وتيقّنت بأنّه يجب عليّ أن أساعدهم. وفي هذا الوقت بالذّات، كانت السلطات الرسميّة المحليّة تعيّن مُدرّسين ومدرّسات لتعليم الأولاد، تعاليم فاسدة. ولكي أتصدّى لهذا

[1] الملكة: ماري-أنطوانيت زوجة ملك فرنسا لويس السادس عشر.

العمل الشائن، فتحت مدرسة مجانيّة قبلت فيها عددًا كبيرًا من الصبيان والبنات؛ وكنت أعلّمهم الصلاة، والتّعليم المسيحي، والقراءة، وبعد انتهائي من فترة التّدريس الصباحيّة كنت أذهب (473) لزيارة المرضى في الرعيّة؛ وبعد انتهاء فترة التّعليم بعد الظهر، كنت أذهب لزيارة مرضى آخرين على ميلين أو ثلاثة[1]. وعند وصولي إليهم، مساء، كنت أعتني بهم وأقدّم لهم الأدوية؛ ثمّ أستريح ساعتين أو ثلاث، وأعود في اللّيل إلى قريتي لأصل إليها عند بزوغ الصّباح لاستقبال تلاميذي. كنت أمشي لوحدي ليلاً، صيفًا وشتاءً، في الغابات، والجبال والوهاد، وعلى الثّلوج والجليد، وتحت الأمطار؛ مستعينةً بالله فلم يحصل لي أي مكروه.

4- كنت أستقبل الكهنة الكاثوليك الّذين كانوا يختبئون، وأصطحبهم غالب الأحيان في اللّيل، إلى المرضى ليزوّدوهم بالأسرار المقدّسة؛ وأحيانًا، كنت أقضي ثلاثة أيام وثلاثة ليال متتالية بدون أن أنام. ولم يكن عندي، متّسع من الوقت، لأحضّر ما آكله؛ فكنت أتناول الخبز فقط، وأنا سائرة على الطّريق؛ كان يوجد معي شيء من النبيذ، ومشروب الكاسيس Cassis وغير ذلك من الأشياء الطيبة كنت أحرم نفسي من تناولها لأقدّمها للكهنة الّذين كانوا يَصلون ليلاً إلى منزلي. كلّما توفر معي فرنكات، كنت أقدّمها فورًا إلى أحد هؤلاء الكهنة الصّالحين، وكي لا أحرجه كنت أطلب منه أن يتلو لي قدّاسًا على نيّتي، ولكن دون أن ألزمه بذلك.

5- وفي كلّ الآحاد والأعياد، كنت أجمع الكاثوليك الصّالحين لنقدّس معًا جميعًا هذه الأيام المقدّسة؛ وأحيانًا، نزولاً عند رغبة الكهنة الكاثوليك كنت أجمع المؤمنين الكاثوليك ليلاً، في بيتي، ليستمعوا إلى عظة، ويشاركوا في القدّاس ويتقدّموا من سرّ التوبة، ومن تناول القربان المقدّس. ولم يحدث أي مكروه لأي من هؤلاء الكهنة، بفضل نعمة الله؛ غير أنّه كان عليّ أن أدفع الثّمن عن الجميع. لقد وشي بي، لدى السلطات الحاكمة وجمعت عني المعلومات؛ وتمّ استجواب شهود صالحين وفاسدين وأنا أيضًا. وهاكم صورة عن طريقة الاستجواب الّذي تعرّضت له في ذلك الوقت:

– "أيتها المواطنة، انّك تعقدين اجتماعات في بيتك، فماذا قرأت؟

[1] أي على طول مسافة ثمانية إلى اثني عشر كيلومترًا.

– قرأت بعض الصلوات والإنجيل المقدّس؛ هل تعرفون الإنجيل؟

– ما معنى ذلك؟

– إنه قانون المسيحيين وواجباتهم.

– إنّك تعلّمين الأولاد: فأيّ عقيدة وأي تعليم مسيحي تعلّمينهم؟

– تلك الّتي تعلّمتها عقيدة الكنيسة المقدّسة، كنيسة سيّدنا يسوع المسيح.

– نأمرك أن تعلّمي الأولاد، منذ الآن وصاعدًا، التّعاليم الّتي أقرّتها السلطات الرسميّة.

– وأنا أُعلمكم، بأنّي لن أفعل هذا أبدًا؛ أفضّل الموت على ذلك! أريد أن أواصل تعليمهم وفقًا للتعاليم المسيحية، الخ". انسحبوا مخذولين.

6– كنت أيضًا (474) مضطهدة من الأطباء، الّذين لم يكن لديهم تقريبًا شيئًا يفعلونه. فهدّدوني بأنّهم سيعملون على توقيفي. فوشوا بي. وتمّ إرسال أطباء أخصائيين، لمعاينة مرضاي. أرادوا أن يعرفوا طريقة معالجتي لهم؛ فأجابوهم. ففحصوا الأدوية الّتي كنت أعطيها للمرضى وقالوا إنّي أعالجهم جيّد جدًّا وليس بوسعهم أن يفعلوا أفضل ممّا أنا أفعله؛ ليس من داعٍ أن يُقلقوني ويجب أن يرجوني كي أواصل عملي وأنّهم سرُّوا بوجودي.

7– هدأت الثّورة بعض الوقت. فعاد كاهن رعيتي الّذي كان قد نُفيَ وقال لي: "أيتها السيّدة أنتيد، أنا مُدين لك كثيرًا لقد ساندت جيدًا أبناء رعيتي فترة غيابي؛ وقد كُنتِ كاهن الرعية ونائبه، بقيامك بعملنا".

8– كان كاهن فرنسي قديس قد انتقل إلى سويسرا، منذ السّنوات الأولى للثّورة على رأس جمعيّة من الرهبان والراهبات، أسسها قبل اندلاع الثّورة بوقت قصير. فكتب إليّ مرّات عدّة، ودعاني بقوّة وإلحاح إلى الدخول في جمعيّته حيث أواصل دعوتي الأولى باهتمامي بمرضاها. وأنا الّتي كنت قد وعدت الله أن أنتقل إلى خارج فرنسا عند أول هدوء للثّورة، وبما أنّ هذا الهدوء قد أتى، ظننت أنّ وجودي حيث أنا الآن لم يعد ضروريًّا، وأنّ المرضى سوف يلقون العناية، دون أي عائق، من

الكهنة والأطباء والشبيبة المثقفة. وظننت أني أرى إرادة الله بالتحاقي بهذه الجماعة، لأنّه لم يبق في فرنسا أي وجود للجمعيّات وليس هناك من أمل بإعادتها في وقت قريب.

ولكن كاهن رعيّتي، وكلّ الكهنة بذلوا قصارى جهدهم ليمنعوني من الذهاب؛ وكان عليّ أن أخوض معارك كبيرة[1]. وأخيرًا التحقت بهذه الجمعيّة وكان هدفي الوحيد العمل على تقديس نفسي فقُبِلتُ في أحد بيوتها في مقاطعة فريبورغ Fribourg. بعد فترة من الوقت، اضطُهِدَ الأب الرئيس ووُضِعَ في الإقامة الجبريّة عند الآباء الكبوشيين Capucine في فريبورغ لأنّه كما أُشيع، قد قَبِلَ في جمعيّته ثماني عشرة فتاة من هذه المقاطعة، كنَّ ارتددن إلى الإيمان الكاثوليكي وأرسلهن إلى بيوته في ألمانيا. وطلبت منه السلطات المدنيّة في فريبورغ Fribourg مغادرة المقاطعة مع كلّ أعضاء جمعيّته؛ ونتيجة لهذا القرار غادرناها كلّنا.

لقد عهد إليّ أن أعتني (475) بعربتين تقلاّن المرضى، واحدة منها تحمل الكهنة والأخوة العاملين والثّانية الراهبات والأولاد الّذين احتضنهم هذا الكاهن الغيور. وصلنا إلى ألمانيا؛ وأقمنا في ضيافة أسياد البلاد وكنا نعيش بحالة فقر شديد من عمل يدينا. فكانت حياتنا شبيهة بحياة الرهبان الترابيست. وعندما اجتاحت الجيوش الفرنسيّة هذه المناطق ارتعب أسيادها وخافوا من أن يصادر الفرنسيّون أملاكهم، وهذا الخوف أرغمهم على الطلب من الرئيس العام للجمعيّة أن يغادر مناطقهم مع كلّ أفراد الجمعيّة. غادرنا؛ وسافرنا برًّا بمحاذاة نهر الدانوب Danube بدون أن نجد لنا مأوى، معرّضين أنفسنا، للذبح على أيدي الجيوش الفرنسيّة. ولعدم معرفة الرئيس ما يجب فعله، اجتمع بنا على ضفة نهر الدانوب Danube وخاطبنا قائلاً: "ها نحن بين السّماء والأرض" ليس لدينا أي مأوى، ونحن في خطر عظيم؛ فإنّه يتوجب على كلّ الأشخاص الّذين جاوزت أعمارهم الثّانية عشرة، أن ينذروا بأنّهم سيذهبون للإقامة في أورشليم مدّة سنة واحدة. ارفعوا جميعكم يدكم نحو السّماء، وقولوا معي". هذا ما فعلناه جميعنا. كنت دائمًا مكلفة بالإعتناء بالمرضى؛ كانوا جميعهم مرضى الصدر؛ وأثناء سيرنا تعرّض البعض منهم للموت. وتوغلنا بعيدًا؛ عند وصولنا مساءً

[1] إن خبرتها مع جمعية المتوحدين، المؤلمة بالنسبة لها، ستواصل هَدْيَها وستجعلها تحقق التوالف المبتغى بين دعوتين عزيزتين بالتساوي، مثل الأيام التي كانت تتأرجح فيها بين مهمتها كمدرّسة وممرّضة ورغبتها أن تحيا حياة رهبانية قاسية.

إلى إحدى المدن أرسلت السلطات الرسمية، أطباء للكشف على مرضانا، لأنّه كانت سرت شائعة بأنّنا نحمل معنا مرضى الطّاعون. ورفضت السلطات المحليّة أن تصادق على جوازات سفرنا وأمرت رئيسنا العودة من حيث أتى مع كلّ أفراد جمعيّته. إذًا، ها نحن قد عدنا، ومررنا بعدّة مناطق من النمسا. كانت لي أخت في هذه الجمعيّة؛ لقد ماتت في مدينة صغرى تدعى نوستادت Neustadet تقع على مسافة نهار واحد من مدينة فينّا Vienne. أقام لها حاكم هذه المدينة جنازة رسميّة كبرى. حضرتها بنفسي.

9- بعد فترة من الوقت عدت إلى سويسرا[1]، وأقمت في مدينة لندرون Landeron الصّغيرة، حيث أراد الله أن يظهر لي تصاميمه عليَّ، رغم أنّي لم أكن أستحق ذلك.

أولاً- مرّ بكاهن رعية لندرون، آباء، كهنة رعايا، ونوّاب أسقف بزنسون؛ قال لهم: "عندي هنا، راهبة صالحة من أبرشيتكم". قالوا جميعًا: (476) "نريد أن نراها". قال لهم: "اذهبوا إلى السيّد فروشو Frochaud؛ ترونها". فأتوا إليه. قيل لي إني مطلوبة؛ أُنزلت إلى قاعة كبيرة حيث كانوا مجتمعين فأجلسوني معهم[2]. لم أكن أعرفهم ولم يكونوا يعرفوني؛ وجّهوا إليّ عدّة أسئلة أجبت عليها؛ قالوا لي: "سوف نعود إلى فرنسا، لأنّها تنعم بالهدوء. يجب عليك أن تعودي إليها أيضًا. تأخذين فتيات، تعملين على تنشئتهنّ كما نُشّئت. وستأتين إلى بزنسون تكوّنين مؤسّسة لتثقيف الشبيبة والاعتناء بالمرضى الفقراء". نهضت وأجبتهم: "لست كفوءة لمثل هذا العمل فأنا من هي بحاجة إلى التنشئة". أجابوني: "حسنًا؛ ستفعلين هذا بشكل جيّد جدًّا. يكفي أن تكون لديك الشّجاعة وقوّة الذاكرة؛ يبدو أنّك تملكينهما. لقد كان لدينا بعض الأموال لكنّ الثّورة بددتها، فالعناية الإلهيّة ستتكفّل بما يلزم.

---

[1] هذه الاقتضابية تتناقض مع التفاصيل المعطاة من الأخت روزالي عن الوضع الأليم لجان آنتيد في جمعية المتوحدين، والذي أدّى إلى مغادرتها (هذه التفاصيل لم تكن لها فائدة، بالنسبة إلى الهدف المقصود في هذه المذكرة) ومحبة الأم توريه تُلزمها بالصمت.

[2] إنّ الذكرى، الشديدة الدقة، التي تحتفظ بها جان أنتيد لهذه الحادثة، تظهر الأهمية التي تعلّقها عليها. بالنسبة لها، التي ما فكرت أبدًا من تلقاء ذاتها، أن تكون مُؤسِّسَة. في هذا البيت الخاص بالسيد فروشو في صيف 1797 تلقّت هذه "البشرى".

ثانياً– كان معي راهبة أسرّت في أذني: "إنّ أحد هؤلاء الكهنة هو النائب العام لأسقف بزنسون: إذا كنت تريدين أن تكلّميه...". أجبتها: "قولي له أريد أن أكلّمه على انفراد". ما أن وقف ذلك الكاهن على رغبتي، حتّى نهض من مكانه وذهب معي إلى إحدى الغرف. قلت له إني تعهّدت على نفسي ونذرت ألاّ أعود إلى فرنسا لأنّه لم يبقَ فيها جماعات رهبانيّة، بل أعيش فقيرة مجهولة في الخفاء، خارج وطني. "فأجابني الكاهن: "كلّ هذا صالح وجميل؛ ولكنّ الطّاعة هي أفضل من جميع التضحيات. إنّ الله يتكلّم بلسان الرؤساء، وإني آمرك بأن تعودي إلى فرنسا في خلال خمسة عشر يومًا، لتساعدينا على إعادة إحياء الإيمان والأخلاق في أبرشيّتنا على مثال القديسين: فيريول وفيرجو Férréol Frejeux. قد تقولين لي بأنّك لست كاهنًا وليس بوسعك أن تعظي وتستمعي إلى اعترافات المؤمنين". إنّك مُحقّة؛ ولكن بوسعك أن تقومي بكثير من الخير هناك، بواسطة الدّعوة الّتي دعاك إليها الله، وبالوسائل الّتي يضعها بين يديك. سوف تطيعين، وفي أول مرّة، تتقدّمين من سرّ التّوبة في فرنسا، تقولين لمعرّفك، من قبلي، أني أسمح له، أن يستبدل نذرك".

ثالثاً – عدت إلى فرنسا بأمر الطّاعة، وكنت قد غادرت مدينة لندرون Landeron بعد ظهر نهار يوم عيد انتقال القديسة مريم العذراء، برفقة ثلاثة (477) كهنة وفتاة فرنسيّة الّتي كانت ترشدنا إلى الطّرق والأماكن الواجب سلوكها. وعندما وصلت إلى فرنسا، ذهبت إلى كاهن اعترافي، وأعلمته بما طلب مني أن أقول له النائب العام. فاستبدل نذري بنذر آخر أتابع فيه إفادة المرضى والشبيبة. وبعد ذلك، فتحت مدرسة للفتيات وكنت أعلّمهن وأقوم بزيارة المرضى وخدمتهم.

رابعاً– حادثة: في الثّامن عشر من شهر أيلول أو شهر تشرين الأوّل، اشتعلت نيران الثّورة الفرنسيّة، بشكل قوي لم يسبق له مثيل. وكانت تسمّى في ذلك الوقت ثورة الثّامن عشر من شهر فروكتيدور[1] Fructidor؛ عندها اضطرّ الكهنة الكاثوليك على الإختباء مجددًا. فطلب من المدرّسين أن يقوموا بأداء قسم الولاء للثّورة.

في شهر تشرين الثّاني من السّنة نفسها، أتى مسؤولون من السلطات المحليّة، ليطلبوا مني أداء القسم. كنت خرجت، من مدرستي بعد الظهر عند انتهاء الدوام لزيارة المرضى، بعد أن أقفلت

[1] فروكتيدور Fructidor: الثورة الفرنسية كانت قد أطلقت اسمًا على كلّ شهر من أشهر السنة.

على راهبة فرنسيّة كانت قد هربت من مدينة لندرون Landeron بسبب الذعر الّذي أصابها بعد أن سيطرت الجيوش الفرنسيّة، على سويسرا. رأى هؤلاء المسؤولون، من ثقب قفل الباب، أنّه يوجد أحد في الداخل ففتحت الراهبة لهم الباب. وفي طريق عودتي، صادفت الراهبة في الشّارع يحيط بها هؤلاء الرجال. فأردت أن أتبعها، ولكنّهم لم يسمحوا لي بذلك؛ وبما أنّها كانت ساذجة وخجولة، أرادوا أن يحققوا معها بمفردها. وفي الواقع، اعترفت لهم بكلّ شيء، مؤكدة أنّها تعرّفت إليّ في سويسرا؛ وبنعمة الله، تمكنت زوجة المحقق التقية أن تطلق سراحها في الليلة ذاتها. فعادت إليّ، أخذتها ليلاً إلى مكان آمن. وفي اليوم الثّاني، أتوا ليكرهوني على أداء القسم. فقلت لهم:

– "لم هذا القسم؟

– لأنّك تُعلّمين.

– هل أنتم الّذين تدفعون لي أجرًا كي تلزموني بأداء هذا القسم؟ وبما أني لا أتقاضى أي أجر منكم فلست بملزمة بهذا القسم ولن ألتزم به أبدًا وإني أفضل الموت على ذلك!

– ولكنك هاجرت: يجب على اللجنة العسكريّة، أن ترميك بالرصاص؛ هذا ما ينصّ عليه القانون. قدمي خضوعك فتنجي.

– إنّ ضميري لا يسمح لي بذلك.

– ولكنّك ستكونين قاتلة لنفسك.

– أنتم أنفسكم ستكونون القتلة؛ أمّا أنا فلا أريد أن أكون قاتلة نفسي". وكان أحد الكهنة الكاثوليك، قال لي، بأنّه يجب عليّ أن أختبئ، راحة لضميري كي لا أرغم غيري على ارتكاب جريمة بقتلي، ولكن إن اختبأت ووجدوني، فلا يقع لوم عليّ. اختبأت عند إمرأة مسكينة؛ وفي اليوم التّالي أتوا لأخذي وهم يحملون الخناجر. خافت المرأة فغادرت منزلها عند المساء، واضطررت أن أسير وحيدة على الثّلوج وفي الغابات الكبيرة. وصلت ليلاً (478) إلى إحدى القرى[1]. قرعت

[1] بلدة كرانج La Grange هي على عشرة كلم من سانسي.

باب أرملة فقيرة ورجوتها أن تقبلني. أقمت عندها، مدة سنة كالسجينة، إلى أن هدأت الثّورة قليلاً. والأشخاص الّذين كانوا جاؤوا للبحث عني، طلبوا من إحدى الآنسات أن تعلمني أنّه بوسعي الرجوع إلى بيتي وأنّهم لن يلحقوا بي أي أذى.

خامساً- ذهبت إلى مدينة بزنسون Besançon وعَلِمَ بوجودي هؤلاء الرجال الّذين كانوا تحدّثوا إليّ في لندرون Landeron؛ فكتب إليَّ أحدهم: "سيكون لي موعد معك، اليوم، في ذلك البيت عند السّاعة التّاسعة مساء، حيث سنتكلّم". فذهبت. قال لي: "حسنًا! أين أصبح مشروعنا؟ لقد حان الوقت المناسب؛ الثّورة بدأت تهدأ. هل قمتِ بتنشئة البنات؟ قلت له: "كلا، لأنّ هذا العمل كان بالنسبة لي أمرًا مستحيلاً. لقد كنت مضطهدة وبدأت الآن فقط بالظّهور أمام النّاس". فأجابني: "حسنًا بوسعك أن تباشري بفتح مدرسة مجانيّة للبنات. فنحن الكهنة ليس بوسعنا، حتّى الآن، القيام بأي عمل علني بدون أن نعرّض أنفسنا للخطر. إنّ الظرف قد أصبح الآن أكثر هدوءًا؛ ولكن لم نصبح بعد أحرارًا. فانظري، متى تستطيعين أن تبدأي؛ يجب المباشرة في العمل في أقرب وقت ممكن؛ يجب عليك استئجار شقة سكنية صغيرة". وهذا ما فعلنا. فذهبت لأرتّب أمتعتي، ومن ثمة عدت إلى بزنسون.

سادساً- وهذا هو المبدأ الرئيس لمؤسستنا. في الحادي عشر من شهر نيسان سنة ألف وسبعماية وتسع وتسعين، بقبول وموافقة سيادة الأسقف دي روزي de Rosy أسقف الكاثوليك، عند المنشقين[1]، والّذي كان يدير كرسي أبرشية بزنسون الشاغر بوفاة رئيس الأساقفة، الأسقف ديرفور Durfort، ونائبه اللّذين عادا من النفي، فتحت في بزنسون، شارع مارتلو Martelots مدرسة مجانيّة لتعليم البنات الشابات. وبعد أيام قليلة ارتفع عددهنّ كثيرًا. كنت أقوم بمهمة التّعليم لوحدي؛ ولكنّ الله تنازل وأفاض عليها بركته. لقد سرّوا كثيرًا وطلبوا مني استئجار شقة أخرى، أكثر اتّساعًا من الأولى وفي الشارع نفسه. بينما كنّا نقوم بالإصلاحات اللاّزمة في الشقة الحديثة،

[1] للنظر في ملاحظة المطران تروشي Trochu، في الفصل الأول من القسم الثاني، الذي يشرح هذا اللقب. جان آنتيد تركّز إلى الإشارة، من باب المبدأ، أن مؤسّستها، قد أريدت واعترف بها من قبل السلطات الكنسية.

قبلت طالبتين ثمّ طالبة ثالثة ورابعة، وكنت أعلّمهنَّ طرق تدريس التلامذة بحملهنَّ على مراقبة كيفية قيامي بهذا العمل.

سابعاً- دخلنا إلى الشقة الجديدة (479)، في أواخر شهر تشرين الأوّل من السّنة نفسها[1]، فأنشأنا فيها مدرسة وصيدلية وقدرًا لحساء المرضى الفقراء، الّذين يقيمون في منازلهم. كانوا يأتون للحصول على هذا الحساء مع قطعة من اللحم، في أيام وساعات محددة.

ثامناً- علّمت بناتي أن يتعرّفن على عدّة عقاقير طبيّة، وعلى كيفيّة تحضيرها. كنت أذهب لزيارة المرضى الفقراء في بيوتهم؛ وأصطحب معي بناتي مداورةً. فكنت أقوم أمامهنّ بتضميد الجراح، بوضع الأدوية وبفصد أذرع المرضى وأرجلهم، عندما تقتضي الحاجة، لأعلمهنّ ذلك. كنت أيضًا أعلّمهنّ جسّ النبض، وتمييز مختلف الحركات، والتعرّف إلى الأمراض ومختلف عوارضها؛ وأخيرًا أن يُحدّثن المرضى عن الله، ويُعلّمنهم كلّ الأمور الضروريّة لخلاصهم، وأن يساعدنهم على التقدّم من أسرار الكنيسة، ويحضّرنهم لقبولها، ويزيّنَّ طاولة بالأشياء الّتي كنّا نحملها معنا لقبول الأسرار؛ والإعتناء بنظافة غرفهم وأسرّتهم وأن يساعدن الكاهن والمرضى، أثناء القيام بالاحتفال؛ وأن يحملنهم على شكر الله، ويعزّينهم ويشجّعنهم في كلّ وقت ويقرأن لهم قراءات روحيّة وأن يكفّن الموتى.

تاسعاً- وفي فصلي الرّبيع والخريف كنت أذهب برفقة بناتي إلى البساتين والأرياف، لجمع الأعشاب، وأعرفهنّ على مختلف النباتات والزّهور الطُبّيّة ومميزاتها، وعلى كيفيّة تقطيرها.

عاشراً- وأقول هذا لمجد الله: لم نكن نرى أي شيء من هذا، طيلة الوقت الّذي أقمت فيه عند أخوات المحبّة في باريس. فالله الصالح، قد أعطاني دعوة حقيقيّة، حنانًا كبيرًا نحو المرضى والشوق والإرادة الطيبة لأخفف آلامهم وبدافع واحد هو أن أرضي الله؛ كنت أستغلّ جميع المناسبات لأعرف ما الذي خفّف آلامهم. وكنت قد تعرفت على عدّة أدوية داخل عائلتي الكبيرة؛ كنّا

[1] هذه الشقة الجديدة، وهي ذاتها صغيرة جدًا أيضًا فهي الطابق الأرضي، من البيت الحالي رقم 13 – شارع مارتلو – إننا نجهل أين كان المكان الأول المستأجر (الذي كان عليه أن لا يضم إلاّ غرفة تدريس، بما أنّ جان آنتيد كانت تنزل عند السيدة دي فان De Vannes.

نستدعي الأطباء في أغلب الأوقات، وكانوا يزوّدونني بكثير من المعلومات، كذلك عرّابتي التقيّة الّتي كانت تحضّر الأدوية للنّاس الميسورين قليلاً.

الحادي عشر– عندما كنت في بزنسون (480) أقوم لوحدي بمهمة التّدريس، كنت أذهب لقضاء اللّيل، عند امرأة تقية تملك صيدلية. كنت أستفيد من هذه المناسبة لأتعرّف على أكبر عدد من الأدوية وعلى طرق تحضيرها وكيفيّة القيام بعمليات تقطيرها. وعندما أنشأنا صيدليتنا رجوت هذه السيّدة أن تبيعني الأدوية حتّى نملأها بها ونوزّعها مجانًا على المرضى الفقراء؛ وكنت عندما أسأل هذه السيّدة الفاضلة الّتي كانت تحبّني كثيرًا عن المبالغ المالية الّتي يتوجب عليّ دفعها كانت تجيبني: "لا شيء، لا شيء". وبعدئذ جاءني إداريو مكتب الأعمال الخيرية وعرضوا عليّ إذا كنت أريد أن أتكفّل بإعطاء كل الأدوية الّتي يحتاجها فقراء بزنسون وضواحيها. كما عرضوا عليّ أيضًا مبلغ ألف وستمائة فرنك كمصروف سنوي: فوافقت على ذلك.

الثاني عشرً– وفي الوقت ذاته الّذي كنت أُنشّئ فيه بناتي على الحياة العمليّة، كنت أنشّئهنّ أيضًا على الحياة التّأمليّة لمساندة وتقديس الحياة العملية. فالصلاة الشفهيّة والعقليّة طُبّقت منذ اليوم الأوّل، كذلك فحص الضّمير، والقراءات الروحيّة، والسبحة، والإبتهالات الوجيزة، والصّمت؛ ويوم رياضة روحيّة خلال كلّ شهر. والتقدّم من سرّ التّوبة وتناول القربان مرّة في الأسبوع؛ الذبيحة الإلهيّة كلّ يوم في الغرفة لأنّ العبادة كانت لا تزال محرّمةً في الكنائس؛ إعادة الصلوات وتكرارها، والمحاضرات الخاصّة، والتّوجيهات، والتّذكير بحضور الله كلّما دقّت السّاعة الجداريّة والتعرّف إلى الفضائل المسيحيّة والرهبانيّة وممارستها، والتثقّف في العقيدة المسيحيّة؛ القراءة والكتابة والرياضات والأشغال. فمنذ البداية، كتبت لهنّ نظامًا صغيرًا، لكلّ الأيام، والأسابيع والأشهر والسّنين. وافق عليه الرؤساء وتلطّف الله وبارك كلّ جهودي.

الثالث عشر– تابعت، برضا الرؤساء الكنسيين، توسيع جماعتنا الصّغيرة، بقبولي من وقت لآخر بعض الفتيات. كان الجميع مسرورين من الخدمات الّتي نقدّمها، حتّى أنّه بعد مرور سنة واحدة على إنشاء مؤسّستنا الأولى، طُلِبَ منّا أن نُنشئ فرعًا آخر في بزنسون في شارع: غران–باتّان Grand-Battant. استؤجر لنا البيت؛ فأنشأنا مدرسة وقدرًا كبيرًا لتوزيع الحساء واللّحم على

المرضى الفقراء؛ وكنّا نقوم بزيارتهم: ذات الأعمال الّتي كنّا نفعلها في البيت الأوّل. لقد خصص لنا مكتب الأعمال الخيريّة مبلغ ألف وأربعمائة فرنك سنويًّا. بدل الإيجار السّنوي لهذا البيت كان يُدفع سنويًّا من اشتراكات عدّة عائلات في بزنسون تُسلَّم شهريًّا إلى مجموعة من السيّدات العلمانيات، المعروفات بسيّدات المحبّة (481). أمّا إيجار البيت الأوّل كان يُدفع من ريع مبلغ من المال، خصص بشكل سريّ، في السّنوات الأولى للثّورة الفرنسيّة، لإعادة بناء كنيسة كانت قد تهدّمت. ولم يتم ذلك؛ لقد لقي اعتراضات عديدة. كاهن هذه الكنيسة كان يحصل على ريع هذا المبلغ ويدفع الإيجار[1].

الرابع عشر– وبعد وقتٍ قليلٍ على إنشاء المؤسسة الثّانية، عرض علينا مكتب الأعمال الخيريّة، أن ننشئ ثلاث مدارس في ثلاث رعايا في بزنسون، كان يدفع لنا بدل إيجار الغرف. وكانت الأخوات يذهبنَ كلّ صباح للتّعليم في المدارس، ويعدن لتناول طعام الغذاء، ثمّ يرجعنَ إلى المدارس ليعدن مساء.

الخامس عشرً– لم تكن الكنائس قد فُتحت بعد، عندما علمت بأنّ جمعيّة أخوات المحبّة، في باريس، استأنفت عملها. ذهبت إلى الرؤساء الكنسيين وقلت لهم: "لقد مكثت عدّة سنوات مبتدئة عند أخوات المحبّة في باريس، ولم أتقدّم بتاتًا من إبراز النذور. فالبيت الأوّل في باريس كان قد ألغي من قبل السلطات الرسميّة الّتي أرغمتنا على العودة إلى مسقط رأسنا. فما هو رأيكم وما يجب عليّ فعله إذا طلب مني العودة؟

أجابوني: "نحن نريد أن لا تذهبي، فليس هناك من سبب يوجب عليك العودة؛ لا نريد أن نخسرك. نحن مسرورون جدًّا منك؛ ابقي في مؤسساتك وواصلي نشر هذه المؤسسات بدون أن يكون لك

[1] السيد باكوف، كاهن قديم لرعية سان–جان–باتيست (مار يوحنا المعمدان) التي كانت كنيستها موجودة على المكان الحالي لحديقة كاستان وكانت هدمت في خلال الثورة الفرنسية ولن يعاد بناؤها.

أي تبعية لأخوات المحبّة في باريس؛ فليس لديهنّ أي حق بذلك". وهنَّ لم يستدعينَني ولم يقترحنَ عليَّ بتاتًا، لا هنَّ ولا غيرهنَّ من الأشخاص، الانضمام إليهنَّ[1].

السادس عشرَ– وبعد مرور بعض الوقت، قال لي رؤسائي الكنسيون، أنّ الرئيسة العامّة لراهبات المحبّة في باريس كتبت لهم بأنّها لا تريد أن نحمل نحن، اسم أخوات المحبّة، الّذي هو إسمهنّ، وطلبوا مني أن نأخذ اسم "بنات القديس منصور دي بول"، كوننا اتّخذناه شفيعًا لنا، وأبًا ومثالاً. فأعلنت أخوات المحبّة في باريس (482)، أنّنا منشقّات عنهن، إذ لسنا من جمعيتهنّ؛ في كلّ حال، لم تكن أي فتاة قبلتها قد سبق لها والتحقت بجمعيتهنّ.

السابع عشرَ– وأخيرًا عُقدت معاهدة مع قداسة البابا بيوس السّابع[2]. فتحت الكنائس، وأعيد الصّليب المقدّس والكهنة إلى المذابح. وتمّ بعدئذ تسمية الأساقفة على الأبرشيات، فقال لي الرؤساء الكنسيون في بزنسون: "لقد بدأ الإهتمام بتسمية الأساقفة، ويقال بأنّه قد تمّت تسمية أسقف لأبرشية بزنسون. لا نعلم إلى الآن من هو؛ ولكن، عندما يأتي، يجب أن يكون لديك قانون لتقديمه له. يجب أن تهتمي بكتابة هذا القانون. لقد سعينا كثيرًا للحصول على القانون الّذي وضعه القديس منصور دي بول، فقيل لنا، إنّه لا يوجد، ولا يُعرف عنه شيء.

فكلّ ما يُعرف، هو ما دوّنه على صفحات حياته اليومية؛ وأنّ الراهبات في باريس، ليس لديهنّ سوى بعض المخطوطات الّتي لا يسلّمنها لأحد. ونتيجة لذلك عليك أن تباشري بكتابة قانون.

الثامن عشر– باسم الله، أطلعت أشخاصًا علماء كان بوسعهم أن يكتبوه أفضل منّي، وبأقلّ عناء. لقد كان في هذا الموقف ما يثير فيَّ الخوف؛ ولكن، بدون أي اعتداد بالنفس، وضعت ثقتي بالله، بقدرته الفائقة الّتي تستخدم أكثر الفتيات جهلاً لصنع العظائم ولمجده فقط.

---

[1] الأم توريه، تجيب هنا على السؤال الثاني المطروح من السيد نيري Neyre "كيف لم يتم مع الوقت الاتحاد مع بيت باريس". لا يمكن الإشارة (التفكير) إلى الاتحاد، فالمؤسّستان ما وجدتا أبدًا إلاّ منفصلتين.

[2] الكونكوردا: معاهدة بابوية مع السلطات الفرنسية الحاكمة.

التاسع عشرً– ونتيجة لهذا ارتأيت أن أباشر بكتابته في بزنسون؛ ولكن كنت أُحال عن عملي في كل وقت إذ كنّ يأتين ويقلنَ ألف شيء كلّ واحدة عن عملها. فأدركت بأنّه يجب عليّ الذهاب إلى مكان بعيد حيث يصبح لديّ وقت حرّ.

عهدت إلى إحدى الأخوات أن تسهر على بيوتنا وعلى أعمالنا وذهبت إلى دول Dôle، في دير راهبات الزيارة[1] الملغى اتّخذت لي غرفة للسكن؛ وهناك، وحيدة مع الله، الّذي كنت أطلب معونة روحه القدوس، حاولت أن أستحضر في ذاكرتي، العادات الّتي كنت أحياها عند أخوات المحبّة، وكتبت بدقّة كلّ ما عرفته أكان روحيًّا أو زمنيًّا ومتعلّقًا بإدارة المؤسّسة. قسّمت القانون إلى ثلاثة أقسام، فصلاً فصلاً، وأعطاني الروح القدس نوره، لأعرف الضروري الذي يجب عليّ إضافته لأستعيض عن الأمور الّتي لم أحصل على معرفتها حتّى أكوّن قانونًا كاملاً (483) بوسعه أن يدوم وأن أضع فيه، بجلاء وبوضوح، كلّ ما كان يتضمّنه، بدون التباس أو غموض، حتّى لا أفسح في المجال أمام أيّ شخص، للشك بكلّ ما ورد فيه.

وعندما انتهيت من كتابة القسم الأوّل سلّمته إلى كاهن كاثوليكي، صالح[2] الّذي لا يزال حيًّا يرزق إلى تاريخ كتابة هذه السطور، والّذي كان يقيم في دير راهبات الزيارة، وكان يشرف على إدارة مؤسسة صغيرة لإيواء الأولاد.

رجوته أن ينسخه وينظمه بشكل جيد؛ هكذا فعلت بالقسم الثّاني. وعندما باشرت بكتابة القسم الثّالث، والّذي يتعلّق بكيفية إدارة الجمعيّة، وبما أني، كنت قد سمعت، بأنّ رئيس الأساقفة، الّذي سيتسلّم أبرشية بزنسون، كان قد تعاون سابقًا، مع الحكومة الثّورية، كي لا أعرّض جمعيّتي لأي خطر، لم أعطه صفة الرئيس لهذه الجمعيّة؛ بل عهدت بالرئاسة إلى الكاهن باكوف Bacoffe الّذي كان يقوم بدفع بدل إيجار البيت الأوّل من ريع هذا المال السرّي، كما ذكرت سابقًا. وعندما قرأ الكاهن الّذي كان ينسخ ما كتبته، قال لي: "لا يجوز أن توكلي مسؤولية رئاسة الجمعيّة إلى هذا الكاهن، فهذا أمر غير ثابت، لأنّه معرّض للموت، وعندما يموت، ستصبح جمعيّتك

---

[1] توجد آثار لهذا الدير – شارع مارسل إيميه – لم يعد يوجد دير للزيارة في دول.

[2] الأب فيسجان Filsjean.

عرضة لمماحكات الكهنة الّذين يطمحون لتسلّم الرئاسة. والأخوات أيضًا بمقدورهنّ أن يماحكنَ البعض منهنّ لمصلحة هذا الكاهن والبعض الآخر لذاك؛ وهذا يُسبب مساوئ؛ ومن الممكن ألاّ يكون الرئيس صالحًا فتصبح جمعيّتك عرضة لعدم الاستقرار.

إذًا عليك أن تسندي صفة الرئيس العام إلى رئيس أساقفة بزنسون وخلفائه؛ وهكذا يصبح وضع جمعيّتك أكثر ثباتًا. فرئيس الأساقفة، يكون عادة أكثر كفاءة وقوّة واعتبارًا واحترامًا من كاهن عادي، لمساندة ومساعدة، جمعيّتك، الّتي لن تحرم وقتذاك من رؤساء صالحين باعتبار أنّ رئيس الأساقفة يحسن دومًا اختياره. فأجبته: "نعم؛ ولكن ما يربكني، أنّ رئيس الأساقفة الّذي سيأتي حاليًّا لا يتمتّع بسمعة جيدة: فقد سبق له وتعاون مع الثّورة الفرنسيّة" فأجابني: "ماذا تريدين إذًا؟ إنّه مرسل من الله ومن كنيسته".

وكان لدي رفض قوي، ولم أكن أريده. فاستشاط الكاهن غيظًا وكدنا أن نتصادم[1]. إنّه لا يزال حيًّا، وبوسعه أن يقول، ما أقوله، ولقد قاله بنفسه، في وقت ليس ببعيد، إلى بعض أخصامي، الّذين من هوايتهم الثرثرة. وإثباتًا للحقيقة، ها هو إسمه: فيسجان Filsjean الّذي كان دائمًا، كاهنًا قدّيسًا (484) ومثقّفًا جدًّا. وأخيرًا، استشرت بعض المرسلين الكاثوليك، فأشاروا عليّ وعلى الكاهن بأن أعهد برئاسة الجمعيّة إلى رئيس الأساقفة وإلى خلفائه. فأجبتهم: "لكنّه أمر مؤسف، أنّ أوّل رئيس أساقفة، سيأتي إلى أبرشية بزنسون، أن يكون هكذا". فأجابوني: "أنت محقّة، ولكنّه يتمتع بالشّرعية الكاملة؛ كوني مطمئنة". فرضخت للأمر الواقع. وأتى رئيس الأساقفة الجديد المذكور، وتسلّم كرسي أبرشية بزنسون. وعرّج في طريقه على مدينة دول Dôle، فلم أذهب لزيارته. وكتبت إليَّ، الأخت، الّتي كنت قد عهدت إليها، بإدارة الجمعيّة أثناء وجودي في دول Dôle أنّ رئيس الأساقفة الجديد قد أتى لزيارة بيتنا الأوّل برفقة الأب باكوف وقد سأل عن الرئيسة؛ وأنّ الأب باكوف أجابه: "إنّها غائبة وهذه هي الأخت الّتي كلّفتها بالمسؤولية أثناء تغيّبها"، وأعلمتني

[1] الأب فيس جان يذكر بالواقع، حيوية المؤسّسَة (للنظر في مطالعته الدفاعية عن الأم توريه)، الأم توريه تصرّ على مقاومتها للأب فيس جان لتبيّن جيدًا: أنّها إذا كانت لم تعهد بالسلطة إلى السيد باكوف، بل إلى رئيس الأساقفة، فإنّها لم تكن تتصرف من واقعها الشخصي بل كونها مرغمة بأحاجيج (أسباب) حيث العقل والإيمان يجعلانها تتغلب على القلب وعرفان الجميل.

أيضًا بأنّ رئيس الأساقفة قد أعطاها بعض المال لتحضير الحساء للفقراء، فسررت جدًّا لأنّي كنت غائبة.

وبعد انتهائي من كتابة القانون، عدت إلى مدينة بزنسون وسلّمته إلى نواب رئيس الأساقفة القدماء فسرّوا به كثيرًا؛ ولكنّهم أشاروا عليّ بألاّ أخضعه لرئيس الأساقفة، لأنّه سيصاب بالغرور. لم أسلّمه له بل سلّمته إلى الأب باكوف Bacoffe الّذي لم يجد فيه ما يقوله، لكنّه أظهر لي شيئًا من البرودة؛ فهمت أنّ تصرّفه هذا ناتج عن كون القانون لم يسند إليه، علمًا بأنّي فعلت هذا رغمًا عني؛ ورأيت من باب الفطنة، أن لا أطلعه على الصعوبات الّتي تعرّضت لها، كي لا أسيء إلى أحد، وتحملت بصمت كلّ النتائج المزعجة الّتي نجمت عن هذا الأمر. وواصلت التّعامل معه كأنّه رئيس الجمعية؛ كنت منقادة له في كلّ شيء كالولد الصّغير. وعندما كان يأتي أحد إلى بيتنا أو إلى مكان آخر، كنت أطلعه على كل ما قيل لي وبما أجبت به. كنت أسلّمه كلّ الأموال الّتي أحصل عليها. حتّى إني توصّلت أن أطلب منه إذا كان يريد الرئاسة عليه أن يتوقف عن الإستماع إلى اعتراف الأخوات لأنّي بدأت ألاحظ عندهنّ صعوبات كثيرة كنت أطلعه عليها لثقتي به. وذلك راحة لضميري ولضميرهنّ. فوافق على ذلك، وعهد بالاعترافات، إلى كاهن آخر.

عرضت هذا الأمر، على أصدقائه نوّاب رئيس الأساقفة القدماء، فقالوا لي إنّ الرئيس، لا يجب عليه أن يستمع إلى اعترافات الراهبات، ضميريًّا. وأني كنت محقة. لم يكن عندي من دافع سوى أن أعتبره رئيسًا مدى حياته وواظبت على التّعامل معه، بكلّ إخلاص. بعد مرور سنة على وصول رئيس الأساقفة، في عيد رأس السنة، سألت الأب باكوف إذا كان يريد أن نقوم بزيارة لياقة إلى رئيس الأساقفة. فأجابني "كلاّ"؛ ولم نقم بها. وأتى عيد رأس سنة جديد آخر، فسألته إذا كان يرى من المناسب أن نقوم بزيارة إلى رئيس الأساقفة مخافة أن يصبح (485) معاديًا لنا، لأنّه قد قام بزيارة البيت الأوّل، ساعة وصوله إلى بزنسون وأعطى بعض المال. فوافق هذه المرّة، وكان قد مضى على وجود رئيس الأساقفة في بزنسون مدّة سنتين.

فاصطحبت معي أختين ولم نؤدِ له أي حساب لكنّه أعطانا بعض المال الّذي سلّمته إلى الأب باكوف Bacoffe وبعد ذلك لم أقم بأية مراسلة مع رئيس الأساقفة.

عند العودة من دول إلى بزنسون طلب منّا حاكمها أن نقيم في سجن يقال له: بللفو Bellevaux في بزنسون، مليء بالرجال والنساء، من كلّ الأعمار، الموقوفين بناء على أحكام صادرة بحقهم عن المحاكم الجنائيّة والإصلاحيّة. عند إقامتنا جاء رئيس الأساقفة إلى السجن بصحبة الحاكم ورجال الدرك للسيطرة على السجناء وإخضاعهم لنا. لم نُعر رئيس الأساقفة أي اهتمام. وبعد وقت قصير، لبسنا الثّوب الرهباني الّذي باركه الأب باكوف دون أن نخضعه لرئيس الأساقفة[1].

[1] هذا الإصرار، على الإشارة، أنّ المؤسّسة تجاهلت رئيس الأساقفة قدر أطول وقت ممكن، يهدف إلى إعطاء الدليل، أنها ما حاولت أبدًا أن تستردّ عليها نِعَم الحبر، الذي كان دستوريًّا قديمًا (أي كان خاضعًا للسلطة المدنية وليس السلطة الكنسية) ولزمت مناورة السيد باكوف، الذي كان يريد إخراجها من بللفو وان يعهد بالمؤسسة إلى رئيسة عامة أخرى، لتخرج جان–آنتيد عن تحفظها وتطلب من السلطات التي كانت تخضع لها (التي كانت على علاقة بها) رئيس الأساقفة والمدير، أن تفصل بينها وبين الأب باكوف. تشرين الأول 1803، هذا الشيء لا تذكره مذكرة الحقائق الصاخبة، لكن الأخت روزالي، في مخطوطتها، تتحدث بالتفاصيل، عن ذكريات المؤسسة للنظر أيضًا في الرسالة المكتوبة من الأم توريه إلى المدير في 11 فريكتتور سنة – 12 – للثورة الفرنسية (أيلول 1814).